النعمة والحق

2024 9-10 Sep Oct

أكتوبر ٢٠١٤

✻ جسد واحد وبناء روحي

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والثلاثون

سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٤

العدد ١٩١

في هذا العدد

افتتاحية العدد	هل تصلح أن تكون جزءاً من بناء الرب	١
موضوع العدد	أبني كنسيتي	٣
موضوع العدد	الحفل الموسيقى الإلهي	١٢
موضوع العدد	الرب يبني كنيسته	٢١
الأخبار السارة	أروع كيان في الوجود	٣٠
دراسات مسلسلة	حياة إرميا	٣١
تأملات هادئة	حياتكم مستترة في المسيح	٤٠
من روائع الكلمة	الاجتماع إلى اسم الرب	٤٢

إن أروع وأبقى كيان في العالم هو بلا شك الكنيسة. فهل تشتاق إلى الإرتباط بهذا الكيان فعلاً ، لا شكلاً ؟

اقرأ الأخبار السارة

ص ٣٠

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ٣٠ جنيهاً و ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gt_mag@yahoo.com
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١- الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢١٢٤١٩ - الإسكندرية (٠٣).

بول ألبرتس

هل تصلح أن تكون جزءًا من بناء الرب؟

إن مقاولي البناء الجيِّدين لا يستخدمون سوى المواد عالية الجودة. وعادة ما تكون لديهم قائمة من العلامات التجارية المفضَّلة، والمورِّدين المفضَّلين. فالذين يقومون ببناء منشآت عالية الجودة يرغبون في الحصول على مواد جيدة للغاية، وعادة ما تجدهم يبحثون عن أفضل المنتجات من أشهر الشركات، حول العالم في بعض الأحيان. وفي الكتاب المقدس، نقرأ عن الاختيار الدقيق لمواد البناء، كتلك التي استُخدِمت لبناء هيكل سليمان. فقد أُعِدَّت الحجارة بعناية خارج موقع البناء، وجيء بالخشب من دولةٍ أخرى. كذلك، جُمِع الذهب والمواد الأخرى على مدى سنوات عديدة، من أجل استخدامها في هذا البناء تحديدًا. كذلك، تمَّ العمل تحت إشراف صُنَّاع ماهرين (راجع ١ملوك ٥-٦؛ ١أخبار الأيام ٢٩). فقد كان هذا بيتًا لله، وكل ما يتعلق به كان ينبغي أن يمثِّل الله بشكل أو بآخر.

تركِّز مقالات هذا الشهر على بناء الرب لكنيسته، التي هي بناءٌ روحيٌّ مؤلَّف من المؤمنين. وربما يعتقد البعض أن المواد التي ينبغي استخدامها في هذا البناء الروحي يجب أن تكون هي الأعلى جودة، كما كان الحال تمامًا عند بناء الهيكل القديم، وقد يكون هؤلاء على حق! فإن الأشخاص الذين يشكِّلون «كَنِيسَةُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ» (١تيموثاوس ٣: ١٥) هم فقط الذين قبلوا يسوع المسيح مخلصًا وربًّا. فمنذ لحظة الإيمان، بنعمة اللّه، أصبح كلُّ من نال الخلاص يتمتع بتلك الجودة التي تؤهِّله ليكون جزءًا من بيت اللّه، إذ هم يقفون أمام اللّه متسربلين في كمالات المسيح (١بطرس ٢: ٤-٥).

في حقيقة الأمر، ما من مؤمن يمكن أن يصلح لبناء اللّه قبل خلاصه. فقد كنا قبل خلاصنا مثل صخرة مشوَّهة، أو قطعة خشب معوجَّة، وكنا جميعًا فاسدين من الداخل، مهما ظننَّا آنذاك أننا كنا نبدو صالحين بحسب الظاهر. لكن اللّه، برحمته العظيمة، قد خلَّصنا، وأهَّلنا للوقوف أمامه، لنكون جزءًا من بيته (أفسس ٢: ٤-٥). ربما عندما ننظر إلى إخفاقاتنا في مرآة الكتاب المقدس، نتساءل كيف يمكن أن يكون ذلك، لكننا ندرك صحة هذا الكلام لأن اللّه هو الذي قاله!

فهل آمنتَ بالرب؟ قد يظن البعض أنهم أشرُّ من أن يقبلهم اللّه. وربما لا يتخيَّل آخرون عظم البركات الناتجة عن أن يكونوا جزءًا من شيءٍ يصنعه الرب. لكن بالحقيقة، تولَّى الرب أمر خطايا أولئك الذين يؤمنون به. وهو قد فتح طريق البركة لكلِّ من يأتي إليه بالإيمان. هيا اقبله اليوم! ونستطيع أن نخبرك كيف يمكن أن تفعل ذلك.

ستيفن كامبل

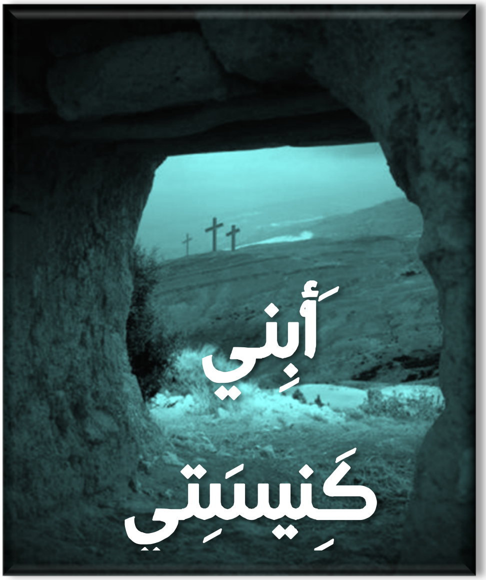

دما كنتُ صغيرًا، كنتُ أستمتع بعمل مجسَّمات الطائرات. كنتُ أشتري من المتجر علبةً يبدو شكلها لافتًا للنظر، ثم في المنزل، كنتُ أخرِج كلَّ الأجزاء من العلبة، وأبدأ في اتباع التعليمات. ثم بعد بضعة أيام، وبمساعدة أنبوبٍ من الغراء، وبعض الطلاء، والعديد من الملصقات، تصير الطائرة جاهزة، وكنت أعلِّقها في سقف غرفتي.

قد يكون بناء المجسمات هواية ممتعة، أما بناء طائرات حقيقية أو جسور أو أبنية أخرى، فهو مهمة جادة. فإن كلا من الأساسات، ومواد البناء، والوصلات الإنشائية، والعديد من العوامل الأخرى تسهم إما في نجاح هذا المشروع وإما في فشله.

قال الرب يسوع إنه يعمل في مجال البناء عندما قال: «أَبْنِي كَنِيسَتِي» (متى ١٦: ١٨). وبما أنه بنَّاء مثالي وكامل، نستطيع أن نكون على يقينٍ من أن كلَّ ما يبنيه لن يفشل. علاوة على ذلك، علينا نحن المؤمنين أن نبدي أكثر من مجرد

اهتمام عابر بهذا الموضـــوع، وذلك لأن هذا البناء فعليًّا هو نحن! وبالتالي، فإن دراستنا لمشروع البناء الإلهي هذا جديرة جدًا بعنائنا.

ما هي الكنيسة؟

اللفظ الذي استخدمه المسيح للإشارة إلى "الكنيسة" في متى ١٦ هو في حد ذاته كلمة عادية إلى حدٍّ كبير. فهي الكلمة اليونانية ("إكليســـيا"). ومعناها ببســاطة "المدعوِّين خارجًا". وهذا اللفظ قد يشــير إلى أي مجموعة من البشــر اجتمعوا معًا لغرض محدَّد. وهذا المعنى العام نفســـه للكلمة ورد في ســـفر أعمال الرسل في موضعين مختلفتين. يشير أعمال الرسل ٧: ٣٨ إلى «ٱلْكَنِيسَةِ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ»، كما جاء في بعض الترجمات، بينما اســـتخدمت ترجمات أخرى كلمة "الجماعة". يشــير ســياق هذا النص إلى شــعب الله في العهد القديم، أي إلى أمة إســـرائيل. فقد دعاهم الرب من أرض مصـــر، وجاء بهم إليه، أولاً في البرية، ثم في أرض الموعد. ثم في أعمال الرســـل ١٩، اســـتُخدِمت هذه الكلمة ٣ مرات (الآيات ٣٢، ٣٩، ٤١)، وتُرجِمت إلى "محفل" في ترجمة فانديك كإشــارة إلى الحشــود الجامحة والمضطربة في أفسس. فإذ ثار غضب ســكان تلك المدينة من جراء كرازة بولس، احتشـــدوا للدفاع عن إلهتهم أرطاميس (أو ديانا)، وظلوا يهتفون لســاعات: فإن «ٱلْمَحْفِلَ كَانَ مُضْطَرِبًا، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَدْرُونَ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا قَدِ ٱجْتَمَعُوا» (أعمال الرسل ١٩: ٣٢).

هذه النصـــوص تبيِّن أن الكلمة اليونانية ekklēsía، المترجمة الآن في الكتاب المقدس إلى "كنيســـة"، لم تكن تحمل في حد ذاتها دلالة روحية. لكن في أكثر من مئة نصًّا آخر في العهد الجديد، تشير الكلمة بوضوح إلى اجتماعٍ للمؤمنين

المسيحيين. من أين جاء إذن هذا الاستخدام للكلمة؟ كي نحصل على إجابة، يمكننا الرجوع إلى كلمات الرب يسوع في متى ١٦: ١٨. لم يكن تركيز يسوع في هذا النص منصبًّا بالأكثر على كلمة "الكنيسة"، بل على ياء الملكية، قائلاً: «أَبْنِي كَنِيسَتِي». وهذا هو ما يضفي طابعًا خاصًّا على هذا البناء. وبالتالي، فإذا كنا مؤمنين، فإننا ننتمي إلى تلك الكنيسة، التي هي للمسيح.

ثمة أهمية أن نلاحظ زمن المستقبل للفعل الذي جاء في قول الرب هذا "سأبني" (بحسب اللغة الأصلية). فهو يبيِّن أن كنيسة المسيح لم تكن موجودة بعد في الوقت الذي تحدث فيه عنها. فلم يكن عمله في البناء قد ابتدأ بعد. كانت عبارة «ٱلْكَنِيسَةِ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ» (أعمال الرسل ٧: ٣٨) إشارة إلى أمة إسرائيل، كما ذكرنا أعلاه، لكنَّ ذلك الاجتماع يختلف عن بناء العهد الجديد هذا؛ وهذه فكرة في غاية الأهمية. فقد حصل شعب إسرائيل على وعود أرضية، وسيوفي الله بتلك الوعود للأمة. لكن كنيسة العهد الجديد نالت بركات سماوية، ولها رجاء سماوي. كان وسيظل الله أمينًا تجاه كلٍّ من شعب إسرائيل والكنيسة، إلا أنهما كيانان منفصلان. ومعرفتنا بهذه الحقيقة ستساعدنا في تجنُّب الكثير من الالتباس عند قراءتنا للكتاب المقدس.

وقد ابتدأ الرب بالفعل يبني الكنيسة مثلما وعد. وحدث هذا في يوم الخمسين، الذي نقرأ عنه أعمال الرسل ٢، عندما وحَّد الروح القدس بين تلاميذ الرب يسوع في كيان واحد جديد. وشرح بولس هذا الحدث في ١كورنثوس ١٢: ١٣ كالتالي: «لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا ٱعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ»، هو جسد المسيح، أي الكنيسة. وسيكون من الجيد أن ندرك أن بولس لم يكن قد آمن

بعد بالمسيح في يوم الخمسين، إلا أن استخدامه لضمير المتكلم الجمع "نحن" هنا يبيِّن أنه أدرج نفسه ضمن أولئك الذين اتحدوا معًا بواسطة معمودية الروح القدس في ذلك اليوم. وهذا يبيِّن لنا أن معمودية يوم الخمسين كانت حدثًا وقع مرة واحدة، إلا أن تأثير عمل الروح القدس هذا ينطبق على جميع الذين آمنوا منذ ذلك الحين. وبالتالي، فإن جميع الذين يخلصون في هذا الزمان هم متحدون معًا بالروح القدس بصفتهم جزءًا من الكنيسة (أعمال الرسل ٢: ٤٧؛ ٤: ٤؛ ٥: ١١).

ملاحظات على كلمة "كنيسة"

كلما قرأنا في العهد الجديد عن هذا الكيان الجديد، لاحظنا أن كلمة "كنيسة" تأتي في بعض الأحيان بالارتباط بمكان محدَّد. فعلى سبيل المثال، يتحدث سفر أعمال الرسل عن كنيسة في أورشليم، وكنيسة في أنطاكية، وكنيسة في قيصرية، وكنيسة في أفسس. وفي كثير من الأحيان، نجد إشارات بصيغة الجمع إلى "كنائس" في مناطق مختلفة، حيث قام بولس وآخرون بالتبشير والتعليم. لكن في أحيان أخرى، كانت كلمة "كنيسة" ترد كإشارة إلى كيان واحد شامل يتكوَّن من كل مؤمن حقيقي. فعلى سبيل المثال، نقرأ أن المسيح هو «رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ"، وأنه "أَحَبَّ ... ٱلْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا» (أفسس ١: ٢٢؛ ٥: ٢٥). وهي التصريحات التي تنطبق بالتأكيد على جميع المؤمنين معًا، وليس فقط على اجتماع محلي واحد.

وللمساعدة في إدراك هذا الفرق، يستخدم بعض الكُتَّاب في اللغة الإنجليزية كلمة church بأحرف صغيرة للإشارة إلى المؤمنين المحليين في مكان محدَّد،

بينما يستخدمون كلمة Church بحرف كبير في البداية للإشارة إلى الكيان العام. غير أن بعض الكُتَّاب الآخرين، فضلاً عن كلِّ ترجمات الكتاب المقدس الإنجليزية تقريبًا، لا يستخدمون هذا الأسلوب في التفرقة. وما من قواعد تنص على استخدام أسلوب معيَّن. إلا أن السياق يكون بوجه عام واضحًا بما يكفي لفهم المعنى.

وعند هذه المرحلة، قد يجدر بنا أن نذكر أن بعض ترجمات الكتاب المقدس لا تستخدم كلمة "الكنيسة" على الإطلاق. فعلى سبيل المثال، اختار ويليام تيندال؛ أول من قام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية، أن يستخدم كلمة "congregation" ("جماعة"). ومنذ ذلك الحين، استخدم العديد من المترجمين الآخرين كلمة "assembly" ("اجتماع"). أوضح ج. ن. داربي، أنه كان الغرض من كلمة assembly ("اجتماع") هو الاحتفاظ بمعنى متخصِّص إلى حد ما للكلمة، يرجع إلى أيام الجمهورية اليونانية، حيث كان اللفظ يشير إلى تجمُّع من الأشخاص الذين يتمتَّعون بحقوق المواطنة. ولذلك، فبغض النظر عن الكلمة المستخدَمة، يَلزَم أن نقرَّ بأن الفكرة الحالية عن "الكنيسة" يبدو أنها تركِّز على المبنى الذي يجتمع فيه الناس، بينما تشير الكلمة في حقيقة الأمر إلى الأشخاص أنفسهم، الإكليسيا، أي "المدعوين خارجًا".

الكنيسة التي تنمو

من الرائع أن ننظر إلى الكنيسة على أنها بُنيت بيد الرب نفسه، وعلى أنها شيء جديد كليًّا. كان أتباع المسيح الأوائل جميعهم من أصول يهودية. لكن سرعان ما انضم إليهم سامريُّون (أعمال الرسل ٨: ٥-٢٥). كان اليهود قبلاً

«لَا يُعَامِلُونَ ٱلسَّامِرِيِّينَ» (يوحنا ٤: ٩). لكنهم الآن اتحدوا معًا. ولم يمض وقت طويل حتى انضم الأمم أيضًا إلى الكنيسة. لم يُسمَع قط فيما سبق عن شخص يهودي يخالط الأمم (أعمال الرسل ١٠: ٢٨). لكن في أثناء حديث الرسول بطرس إلى كرنيليوس، قائد المئة الروماني، رأى هو وآخرون معه بأعينهم أن الأمم أيضًا أمكنهم أن يؤمنوا بالرب يسوع المسيح.

تلك الأحداث الرائعة المتعلّقة بإيمان كرنيليوس بالمسيح، الواردة في أعمال الرسل ١٠، رُويت مرة أخرى بالتفصيل في أعمال الرسل ١١: ١-١٨، وهو ما يدل على أن تلك كانت لحظة فارقة للغاية. وفي نهاية ذلك المقطع، فرح الجميع إذ «أَعْطَى ٱللهُ ٱلْأُمَمَ أَيْضًا ٱلتَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!» (أعمال الرسل ١١: ١٨). لا نستطيع أن نفهم اليوم مدى روعة هذا الأمر. فلم يكن توحيد اللّه بين اليهود والأمم في كيان واحد أمرًا معلنًا من قبل. ولهذا دعاه بولس «ٱلسِّرّ ... ٱلَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو ٱلْبَشَرِ ... أَنَّ ٱلْأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي ٱلْمِيرَاثِ وَٱلْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي ٱلْمَسِيحِ بِٱلإِنْجِيلِ» (أفسس ٣: ٣-٦). وفي حقيقة الأمر، كان هذا السر فعليًّا شهادةً للكائنات الملائكية «لِكَيْ يُعَرَّفَ ٱلآنَ عِنْدَ ٱلرُّؤَسَاءِ وَٱلسَّلَاطِينِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ ٱلْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ ٱللهِ ٱلْمُتَنَوِّعَةِ» (أفسس ٣: ١٠).

يا له من امتياز عظيم أن يكون المؤمنون جزءًا من بناء اللّه على هذا النحو! ليت الرب يعيننا لنسلك بحسب هذه الدعوة العليا. قد ننكر بالتأكيد الواقع العملي لهذه الوحدة العضوية الجديدة بين جميع المؤمنين، وذلك عن طريق التفرقة بين المؤمنين في المعاملة. لكننا إذا فعلنا ذلك، فإننا نعطل حرفيًّا استعلان حكمة اللّه. وهذا يفسر لماذا كان سلوك بطرس اللاحق، عندما ابتدأ

يأكل مع المؤمنين من اليهود، وليس من الأمم، سلوكًا خطيرًا (غلاطية ٢: ١١-١٤). فيجب ألا نسمح لبعض الجوانب، من قبيل الحالة الاقتصادية، أو الانتماء العرقي، أو اللغة، أو الثقافة، أن تؤثر في الطريقة التي نتصرف بها تجاه المؤمنين الآخرين.

ننمو معًا

في أي مشروع بناء، يجب أن يكون هناك تقدم ونمو. وينطبق هذا الأمر نفسه على الكنيسة. يتحدث أصحاحان من الرسالة إلى أفسس عن هذا الأمر، ولذلك ثمة أهمية كبيرة أن نتناولهما. نقرأ في أفسس ٢ أن الكنيسة هيكلٌ، وأن يسوع المسيح هو حجر الزاوية، أي نقطة المرجعية للبناء بأكمله، «ٱلَّذِي فِيهِ كُلُّ ٱلْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّسًا فِي ٱلرَّبِّ» (أفسس ٢: ٢١). ثم تضيف الآية التالية أن الكنيسة، هذا الهيكل المقدس، هي «مَسْكَنًا لِلهِ فِي ٱلرُّوحِ». كان اللّه في العهد القديم يسكن في هيكل مادي حرفي، لكنه الآن يسكن في الكنيسة (١كورنثوس ٣: ١٦).

ثم شُبِّهت الكنيسة أيضًا بأنها جسد المسيح. ويركّز أفسس ٤ على هذه الفكرة، حيث يذكر أن المسيح هو الرأس، «ٱلَّذِي مِنْهُ كُلُّ ٱلْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ ٱلْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي ٱلْمَحَبَّةِ» (أفسس ٤: ١٦). فالكنيسة، باعتبارها جسدًا، تصير موحَّدة بفضل توجيه وعناية رأسنا، الذي هو المسيح.

ثمة فكرتين ثمينتين على الأقل تربطان بين هذين المقطعين. أولاً، يجتاز كلٌّ من الهيكل والجسد عملية نمو. ينمو الهيكل طبقة تلو الأخرى، وحجرًا تلو الآخر.

والمؤمنون هم حجارة حية في هيكل الله (١بطرس ٢: ٥). أما الجسد، فإنه ينمو بشكل مختلف. فهو يكون مكتملاً عند الولادة، لكن حجمه يستمر في التزايد عامًا تلو الآخر. والمؤمنون أفرادًا هم أعضاء جسد المسيح (١كورنثوس ١٢: ٢٧). في كلتا الحالتين، مع أن طريقة النمو مختلفة، فإن الرغبة في النمو أمرٌ ضروريٌّ. فالبناء الذي لم يتجاوز قط مرحلة الأساس لن يكون نافعًا. والجسد الذي لا يتجاوز قط مرحلة الطفولة لا يكون بصحة جيدة.

من المؤكد أن الرب يبني كنيسته على الصعيد الشامل والعالمي، لذا حري بنا أن نرغب في نموها على الصعيد المحلي أيضًا. في أعمال الرسل ٩: ٣١، نقرأ أن جميع الكنائس المحلية الموجودة في ذلك الوقت «كَانَ لَهَا سَلاَمٌ، وَكَانَتْ تُبْنَى وَتَسِيرُ فِي خَوْفِ ٱلرَّبِّ، وَبِتَعْزِيَةِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ كَانَتْ تَتَكَاثَرُ». فإنها كانت تنمو على المستوى الروحي والعددي أيضًا. وهذا هدف كتابي رائع لأيِّ تجمع محلي من المؤمنين. ربما يهتم البعض فقط بأعداد الحضور، غير مكترثين بالاحتياجات الروحية للمؤمنين الأفراد. وربما يركز آخرون كثيرًا على تعليم الحقائق الروحية، لدرجة ألا يهتموا بضرورة الكرازة والنمو العددي. كلا هذين الخطأين لا يأخذ في الحسبان مقاصد الرب تجاه نمو كنيسته.

تَكمُن صلة أخرى بين الهيكل والجسد في حقيقة أن كلا منهما هو كيان مترابط على نحو وثيق. فإننا نقرأ أن البناء «مُرَكَّبًا» (أفسس ٢: ٢١)، وكذلك أن الجسد «مُرَكَّبًا مَعًا» (أفسس ٤: ١٦). وفي حقيقة الأمر، هذان التعبيران يأتيان من الكلمة نفسها في الأصل اليوناني. فمع أن المباني والأجساد تتكوَّن بشكل

مختلف، يصف الله كليهما بطريقة مماثلة، بأنهما مكوَّنان من أجزاء مترابطة معًا على نحو وثيق، وتعمل معًا في فاعلية وتناغم.

يا له من تصميم عظيم أعدَّه الله! فإن جميع المؤمنين يحتفظون بفرديتهم، لكن كل واحد منا يسهم بشيء أساسي في الكل. ومشاركتك الإيجابية في وسط التجمع المحلي للمؤمنين، حيث وضعك الله، هي التتميم العملي لهذا التصميم. والأهم من كل ذلك أن لدينا جميعًا هوية مشتركة في المسيح. فهو حجر زاويتنا، ورأسنا. فإنه يبني كنيسته، وهو يعرف تمامًا المكان الذي تشغله في هذا البناء.

كنيسة الله الحي هي جماعة من الأفراد المدعوين خارج العالم، أي الذين دعاهم الله إليه بواسطة إنجيل نعمته، وهم قبلوا هذا الإنجيل، وقبلوا المخلِّص الذي يمثله. وبهذا، انفصلوا عن العالم، وقيل عنهم إنهم "ٱلْمُقَدَّسِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ" (١كورنثوس ١: ٢)، أي "المفرَزين" في المسيح.

وتماشيًا مع ذلك، نقرأ كلمات يعقوب في أعمال الرسل ١٥: ١٤ التي تقول: "سِمْعَانُ قَدْ أَخْبَرَ كَيْفَ ٱفْتَقَدَ ٱللهُ أَوَّلاً ٱلأُمَمَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَعْبًا عَلَى ٱسْمِهِ". تلك هي الكنيسة؛ فإنها أناس مأخوذون من الأمم، ليكونوا على اسم المسيح، بواسطة العمل السيادي للروح القدس. لو كانت الكنيسة قد تذكَّرت ذلك، لما استقرت واستراحت في العالم، معتنقةً فكره، بل كانت لتظل منفصلة عن العالم، وسماوية في طبيعتها، كأناس مدعوِّين بحق للخروج إلى المسيح المرفوض في المجد. وإذا نظرنا إلى أعمال الرسل ٢، سنجد أن المؤمنين هناك كانوا جماعة مفرزة ومنفصلة بالحقيقة.

شيرين غبريال

في تمام الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس، كان السيد روبرتس، معلِّم الموسيقى، قد استعد لقيادة حفل موسيقي مع طلابه في المدرسة الابتدائية. فقد تدرَّبوا على أغنية معيَّنة لما يقرب من شهر. إلا أن الأداء كان كارثيًّا. فقد كان صوت الآلات النحاسية عاليًا أكثر من اللازم، وخارجًا عن اللحن. ولم يكن صوت البيانو مسموعًا

على الإطلاق، كما لم يستطع أن يميِّز إن كان المغنون يغنون باللغة الإنجليزية أم بلغة أخرى. كان هذا هو الحال في السنة الماضية.

لكنه في هذا العام، شعر بأنه قد تعلَّم الدرس، وعزم على أن يقدم للآباء والأمهات أفضل أداء على الإطلاق. لذا، اختار أفضل طالبة لديه، وقام بتدريبها على غناء الأغنية نفسها لكن بأداء منفرد. كانت هذه الطالبة موهوبة للغاية وقدَّمت أداء رائعًا. إلا أن السيد روبرتس فوجئ بأن معظم الآباء والأمهات أصابهم إحباط. فقد جاؤوا إلى الحفل لرؤية أداء أطفالهم، وليس للاستمتاع بأداء مميَّز.

هل تعبِّر أفكار السيد روبرتس عمَّا نشعر به في بعض الأحيان حيال اجتماعات كنائسنا؟ دعونا نتعمق في الكتاب المقدس، ونحاول أن نكتشف ما يبحث عنه الرب عندما نجتمع معًا حوله.

التصميم الإلهي

قال الرب يسوع في حديثه مع المرأة السامرية: «ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِٱلرُّوحِ وَٱلْحَقِّ، لأَنَّ ٱلآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاءِ ٱلسَّاجِدِينَ لَهُ» (يوحنا ٤: ٢٣). لاحظ جيدًا أنه لم يقل إن الآب طالب مثل هذا السجود، بل قال "مِثْلَ هَؤُلاءِ ٱلسَّاجِدِينَ لَهُ". فإن اللّه لا يبحث عن اجتماعات مثالية وكاملة، لكنه يريد أشخاصًا حقيقيين يجتمعون معًا ليسجدوا له ويتعلّموا منه.

قدَّم اللّه، من خلال بولس، إرشادات عن الكيفية التي يجب بها على الساجدين الحقيقيين أن يسجدوا للرب، ويخدموا باسمه في الأوقات المناسبة. نقرأ في ١كورنثوس ١٤: ٢٣-٤٠ الكلمات التالية: «فَإِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ ٱلْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ، فَدَخَلَ عَامِّيُّونَ أَوْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ، أَفَلا يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ؟ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ ٱلْجَمِيعُ يَتَنَبَّأُونَ، فَدَخَلَ أَحَدٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ أَوْ عَامِّيٌّ، فَإِنَّهُ يُوَبَّخُ مِنَ ٱلْجَمِيعِ. يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَمِيعِ. وَهَكَذَا تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً. وَهَكَذَا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْجُدُ لِلهِ، مُنَادِيًا: أَنَّ ٱللهَ بِٱلْحَقِيقَةِ فِيكُمْ.

فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ؟ مَتَى ٱجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلانٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ. إِنْ كَانَ

أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ، فَاثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، أَوْ عَلَى الأَكْثَرِ ثَلاثَةً ثَلاثَةً، وَبِتَرْتِيبٍ،وَلْيُتَرْجِمْ وَاحِدٌ. وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَرْجِمٌ فَلْيَصْمُتْ فِي الْكَنِيسَةِ، وَلْيُكَلِّمْ نَفْسَهُ وَاللهَ. أَمَّا الأَنْبِيَاءُ فَلْيَتَكَلَّمِ اثْنَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ، وَلْيَحْكُمِ الآخَرُونَ. وَلَكِنْ إِنْ أُعْلِنَ لآخَرَ جَالِسٍ فَلْيَسْكُتِ الأَوَّلُ. لأَنَّكُمْ تَقْدِرُونَ جَمِيعُكُمْ أَنْ تَتَنَبَّأُوا وَاحِدًا وَاحِدًا، لِيَتَعَلَّمَ الْجَمِيعُ وَيَتَعَزَّى الْجَمِيعُ. وَأَرْوَاحُ الأَنْبِيَاءِ خَاضِعَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ. لأَنَّ اللهَ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهُ سَلاَمٍ.

كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ الْقِدِّيسِينَ، لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. وَلَكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ.

أَمْ مِنْكُمْ خَرَجَتْ كَلِمَةُ اللهِ؟ أَمْ إِلَيْكُمْ وَحْدَكُمُ انْتَهَتْ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْسِبُ نَفْسَهُ نَبِيًّا أَوْ رُوحِيًّا، فَلْيَعْلَمْ مَا أَكْتُبُهُ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ وَصَايَا الرَّبِّ. وَلَكِنْ إِنْ يَجْهَلْ أَحَدٌ، فَلْيَجْهَلْ! إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ جِدُّوا لِلتَّنَبُّؤِ، وَلا تَمْنَعُوا التَّكَلُّمَ بِأَلْسِنَةٍ. وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ»

نستطيع توضيح هذه الإرشادات بسهولة باستخدام صورة الحفل الموسيقي، التي وردت في بداية في قصتنا الافتتاحية. فكي يكون لدينا حفل موسيقي ناجح، نحتاج إلى مايسترو، ومقطوعة موسيقية نعزفها، ونوتة موسيقية لتوجيه العازفين، وكذلك آلات موسيقية

مختلفة تعزف معًا في تناغم. وإذا فقدنا أيًّا من تلك العوامل الأربعة، لن نحظى بحفل موسيقي جيد ومتناغم. على سبيل المثال، إذا لم يكن العازفون المختلفون يتبعون النوتة الموسيقية نفسها، أو إذا كانوا ينظرون إلى أكثر من مايسترو، سينتج عن ذلك ضوضاء وليس موسيقى. ينطبق الشيء نفسه على اجتماعات كنائسنا. فإننا نحتاج إلى قائد واحد (المايسترو)، وهدف مشترك (المقطوعة الموسيقية)، وتوجيهات مشتركة (النوتة الموسيقية)، ومجموعة متنوعة من المواهب (الآلات المختلفة).

قائد واحد

وعد الرب يسوع بأنه «حَيْثُمَا ٱجْتَمَعَ ٱثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِٱسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متى ١٨: ٢٠). وبما أن الرب يكون حاضرًا في هذا الاجتماع، فلا مجال إذن لأيِّ قادة آخرين. لكن كيف يمكن للرب أن يقودنا إذا كنا لا نراه؟ هو يقودنا بالروح القدس الساكن في جميع الساجدين له، أي في جميع المؤمنين (١كورنثوس ١٤: ٢، ١٢). فإن الروح القدس ساكن فينا (١كورنثوس ٦: ١٩؛ أفسس ٢: ٢٢).

من خلال ١كورنثوس ١٤، نستطيع أن نستخلص مبدأين يتعلقان بالكيفية التي يقود بها الرب أيَّ اجتماع بواسطة الروح القدس. المبدأ الأول هو أنه لا مجال لما يسمَّى عادة بخدمة "الرجل الواحد". فالكتاب المقدس واضحٌ في قوله إن الخدمة مفتوحة لمختلف الأشخاص. ولهذا نقرأ ما يلي: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ»، وكذلك «لأَنَّكُمْ تَقْدِرُونَ جَمِيعُكُمْ أَنْ

تَتَنَبَّأُوا» (١كورنثوس ١٤: ٢٧، ٣١). أما المبدأ الثاني، فهو أنه لا مجال لما يمكن أن يسمَّى بخدمة "جميع الناس". يعني ذلك أن المشاركة في الاجتماع ليست مفتوحة لأي شخص يرغب في المشاركة. فإذا لم يكن أحدهم يتمتع بالموهبة المطلوبة، أو إذا لم يكن في الحالة الروحية المناسبة في ذلك الوقت، فعليه أن يظل صامتًا. من أجل ذلك، أشار بولس بوضوح إلى أنه إن كانت «خِدْمَةٌ فَفِي ٱلْخِدْمَةِ، أَمِ ٱلْمُعَلِّمُ فَفِي ٱلتَّعْلِيمِ، أَمِ ٱلْوَاعِظُ فَفِي ٱلْوَعْظِ» (رومية ١٢: ٧-٨). فعلى كل عابد أن يعرف دوره، وأن يمارسه حسبما يقوده الرب بواسطة الروح القدس. فعلينا ألا نستخدم الروح القدس رخصةً لنفعل ما يحلو لنا في الاجتماعات، لأنه في النهاية، «أَرْوَاحُ ٱلْأَنْبِيَاءِ خَاضِعَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ» (١كورنثوس ١٤: ٣٢). لذلك، يجب علينا، بالروح القدس الساكن فينا، أن نضبط أنفسنا (غلاطية ٥:٢٢-٢٣)، وأن نسمح للروح القدس بأن يقودنا، ولا نفعل ما نريده أو نشعر به، ثم نلقي باللوم على الروح القدس. هذه مسؤولية عظيمة تستلزم حالة روحية عالية.

هدف مشترك

ما هو هدف اجتماعاتنا؟ عبَّر بولس عن ذلك ببساطة قائلاً: «فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ» (١كورنثوس ١٤: ٢٦). ربما تركِّز بعض الاجتماعات على التعليم، وربما يكون بعضها اجتماعات صلاة، والبعض الآخر اجتماعات عبادة لتسبيح الرب وتقديم الشكر له. فقد تكون لهذه الاجتماعات أهداف متنوعة، إلا أن الهدف المشترك من المشاركة في أيٍّ

منها يجب أن يكون هو البنيان. لم يكن الحال هكذا لدى مؤمني كورنثوس. فقد كانوا متلهفين على إظهار مواهبهم، لأن تركيزهم كان منصبًّا على الاستعراض وليس على البنيان. ولهذا السبب، حاول بولس تقويم سلوكهم عن طريق توجيههم إلى الهدف الصحيح من الاجتماعات.

توجد صلة مباشرة بين البنيان والفهم. نجد في ١كورنثوس ١٤ عشرة نصوص تربط بين البنيان والفهم (١كورنثوس ١٤: ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٩). وهذه الصلة تضع على عاتق القادة في اجتماعات الكنائس المحلية مسؤولية أن يحرصوا على أن تكون رسائلهم وصلواتهم واضحة بحيث يفهمها الجميع. فإننا نحتاج أحدنا إلى الآخر كي نُبنَى. ولذلك، فإن المسؤولية الرئيسية عن البنيان تقع على عاتق القادة الموهوبين في الكنيسة المحلية (أفسس ٤: ١١-١٢). لكن، تقع المسؤولية على عاتقنا جميعًا أيضًا، بأن يبني أحدنا الآخر (١تسالونيكي ٥: ١١).

توجيهات مشتركة

مع أن بولس كان يتحدث بشكل أساسي في ١كورنثوس ١٤ عن التكلم بالألسنة والتنبؤ، لا يزال بإمكاننا استخلاص بعض الإرشادات العامة من هذا المقطع لأجل اجتماعات الكنيسة. المبدأ الإرشادي الأول هو السماح للجميع بالمشاركة: «مَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا ٱلإِخْوَةُ؟ مَتَى ٱجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ

تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ» (١كورنثوس ١٤: ٢٦). هذا النص يخلف انطباعًا واضحًا بوجود العديد من "الإخوة" الذين يشاركون على نحو يتيح المشاركة المنفتحة. فلا يوجد ترتيب لفقرات الاجتماع، ولا تكليف أو تعيين مسبق للأدوار، بل إن الرب هو الذي يوجه أشخاصًا مختلفين بواسطة الروح القدس. أما المبدأ الإرشادي الثاني، فهو أننا مسؤولون عن الحفاظ على الترتيب (١كورنثوس ١٤: ٣٢). فلا يمكن لأحد أن يدَّعي بأن الروح القدس يدفعه إلى التكلُّم لمدة ساعتين دون توقف.

ليس من السهل تحقيق التوازن بين هذين المبدأين الإرشاديين. فيمكننا أن نميل بسهولة نحو المشاركة المنفتحة، فينتهي بنا الحال إلى اجتماعات مليئة بالمشاركة، لكن دون بنيان. أما إذا ملنا بدرجة أكبر نحو الترتيب، فيمكن أن ينتهي بنا الحال إلى اجتماعات منظمة للغاية، قد تبدو جيدة من الخارج، لكنها لا تسهم في بنيان فعال ومؤثر، لأنها ليست تحت قيادة الرب بواسطة الروح القدس. لذلك، دعونا نحاول جميعًا أن نحافظ على هذا التوازن.

تنوع في المواهب

ثمة أهمية أن نمارس مواهب متنوعة في اجتماعنا المحلي من أجل بنيان بعضنا البعض. فقد أعطى الرب الكنيسة المحلية مواهب وأدوار متنوعة (١كورنثوس ١٢: ٤-٦؛ رومية ١٢؛ أفسس ٤). لاحظ أن هذه المواهب تختلف في نوعها، كما تختلف في درجاتها أيضًا (١كورنثوس ١٢:

١١). على سبيل المثال، قد يكون أحد المعلّمين أفضل من الآخر، لكن كليهما أُعطي موهبة من عند اللهّ. فإن الروح القدس يعطي المواهب بالنعمة (١كورنثوس ١٢: ١١). لذا، ينبغي ألا يفتخر أحد كما لو كان قد أخذ الموهبة بسبب أيِّ استحقاق فيه.

ماذا نفعل إذا أخفقنا في رؤية التصميم الإلهي المثالي؟

دعونا نعود إلى القصة الافتتاحية لهذا المقال. لم يكن السيد روبرتس راضيًا عن أداء طلابه، ولذلك قرر تقديم حفل موسيقي جيد بأن جعل عازفة واحدة موهوبة تحلُّ محلَّ الجميع. في بعض الأحيان، نفعل الشيء ذاته. فإننا نلاحظ فوضى في اجتماعاتنا، فنستبدل تصميم اللهّ باجتماعات منظمة جيدًا، يقودها معلم واحد موهوب. قد يبدو هذا الإجتماع جيدًا، لكن هل هذا هو ما يريده اللهّ؟ تذكّر جيدًا أن اللهّ يطلب ساجدين، أي إنه يطلب أشخاصًا!

فإذا رأيت اجتماع كنيستك في حالة من الفوضى، إليك النصائح الثلاث التالية:

تطلع إلى الرب واطلب منه المساعدة. فإننا شعبه، الذين يجتمعون حوله ولأجله. وهو يعتني بكنيسته، حتى في أوقات ضعفها.

انظر إلى إخوتك وأخواتك بعيني الرب. فقد دعا بولس مؤمني كورنثوس "إخوة" أكثر من ٢٠ مرة في رسالته الأولى إليهم، رغم إخفاقهم الروحي.

استمر في تطبيق المبادئ الإلهية، ولا تستسلم البتة. فقد كانت كنيسة كورنثوس مليئة بالفوضى والارتباك، لكن بولس لم يستسلم، بل أرسل إليهم رسالته من أجل تقويم سلوكهم.

وأخيرًا، تذكَّر أن العازفين يحتاجون إلى كثير من التدريب، حتى يمكنهم العزف معًا في تناغم. فكي نعكس تصميم اللهّ المثالي لاجتماعاتنا، نحتاج إلى كثير من التدريب على القداسة، وعلى الإصغاء إلى الروح القدس على مدار حياتنا اليومية، حتى نتمكَّن جميعًا من العبادة والاستمتاع بحضوره في تناغم، عندما نجتمع معًا.

تلك الكلمات المبارَكة «هُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ»، التي نطق بها المخلِّص، تضمن دون أدنى شك لأولئك المجتمعين باسمه بالروح القدس حضوره الشخصي معهم. هذه حقيقة حية وكافية للإيمان بها. فإن حضور يسوع في وسط الكنيسة المجتمعة كافٍ تمامًا.

وهذا المخلِّص المبارَك، الذي هو رأس الكنيسة، حاضرٌ في الكنيسة كي يوجهها ويقودها. ولذلك، يجب أن نعطيه مكانته اللائقة بصفته قائدًا للجماعة، ونتكل عليه أيضًا. فعلى كل الأعين أن تثبِّت على ذاك الذي جاء كي يشغل مكانه في المركز، وعلى كل القلوب أن تنتظره كي يقودها بالروح القدس وحيثما يُعترَف به ربًّا وقائدًا، سيكون هناك خضوعٌ له، وسينشأ نتيجةً لذلك سلوكٌ متماشٍ مع ربوبيته؛ كما ستكون الإدارة والترتيب بحسب فكر اللهّ ومشيئته.

ألفريد بوتيه

الرب يبني كنيسته

أساس اجتماعنا وما يطلبه الرب منا

يحدثنا إنجيل متى عن الملك المختار من اللّه، وعن مسيا الشعب اليهودي. فهو قد جاء إلى شعب إسرائيل، بحسب الكثير من النبوات التي كُتبت عنه. لكن عندما جاء "إِلَى خَاصَّتِهِ" (يوحنا ١: ١١)، لم يقبله رؤساء إسرائيل. وفي المقابل، فقط القليل من الرعاة الفقراء، الذين كانوا يقضون الليل في الحقول المحيطة بمدينة بيت لحم، بذلوا جهدًا، بعدما بشَّرهم ملائكة اللّه، لزيارة تلك الحظيرة التي وُلِد فيها يسوع المسيا. وهناك، وبكل تبجيل وخشوع، أعطوه الإكرام (لوقا ٢: ٨-٢٠). نقتبس هنا جزءًا من رواية لوقا التي تحوي تفاصيل كثيرة تصلح لمزيدٍ من الدراسة: «قَالَ ٱلرِّجَالُ ٱلرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لِنَذْهَبِ ٱلآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرْ هَذَا ٱلأَمْرَ ٱلْوَاقِعَ ٱلَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ ٱلرَّبُّ». فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَٱلطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي ٱلْمِذْوَدِ. فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هَذَا ٱلصَّبِيِّ. وَكُلُّ ٱلَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ ٱلرُّعَاةِ. وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذَا ٱلْكَلَامِ

مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا. ثُمَّ رَجَعَ ٱلرُّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ ٱللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ» (لوقا ٢: ١٥-٢٠).

وبعد مرور بعض الوقت، جاء زوار آخرون، رفيعو المستوى، من المشرق إلى أورشليم، حاملين معهم الهدايا لإكرام الملك المولود. اقتيد هؤلاء إلى بيتٍ في بيت لحم، حيث "خَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا" (متى ٢: ١١)

إلا أن رؤساء إسرائيل لم يعترفوا بالملك المولود، بل قاوموه في بغضة عمياء. ففي البداية، تعاون هيرودس وحزب الهيرودسيين مع الرومان المحتلِّين على رفض الملك المعيَّن من اللهّ. وحظي هؤلاء بدعم الصدوقيين، ثم لاحقًا انضم إليهم الفريسيون أيضًا. استعرض متى الوضع في الأصحاحات ١-١٢، في حين جاء ردُّ الرب على كل ذلك في أمثال متى ١٣، مبيِّنًا أن مقاصد اللهّ لا بد أن تتحقق رغم المقاومة. ثم أكمل يسوع خدمته في نعمةٍ، وهو ما يحدثنا عنه متى ١٤-١٥ في إيجازٍ.

بعد ذلك، ذهب الرب إلى أقصى شمال البلاد، وهناك سأل تلاميذه من يقولون إنه هو (متى ١٦: ١٥). فأجاب بطرس، بقيادة من روح اللهّ، وكما أعلن الآب له، واعترف بيسوع بطريقتين، قائلاً: «أَنْتَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ» (متى ١٦: ١٦). وهذه الشهادة الثنائية هي بمثابة الصخرة التي كان المسيح سيبني عليها اجتماعه، أي الكنيسة (متى ١٦: ١٨). وقد بدأت عملية البناء الفعلية هذه بعد آلام الرب يسوع، وموته،

وقيامته، عندما قام ابن الإنسان القائم من بين الأموات والممجّد بإرسال الروح القدس من السماء (أعمال الرسل ٢). وسيستمر البناء حتى اللحظة التي يأتي فيها الرب من السماء لاختطافنا (١تسالونيكي ٤: ١٦-١٧). ليست الصخرة هي بطرس، الذي معنى اسمه "حجر" أو "قطعة من صخرة"، بل هي يسوع نفسه، الذي هو ابن اللّه الحي ومسيًّا إسرائيل.

تنتمي جماعة اللّه إلى عالمٍ يسمو فوق سلطان الموت. في البداية، عجز بطرس عن أن يستوعب بالكامل، أو حتى أن يتقبَّل، خطة الرب، على الأقل في وقت نطقه بهذه الكلمات (انظر متى ١٦: ٢٢)؛ إلا أن الحال تغيَّر تمامًا بعد حلول الروح القدس (على سبيل المثال، ١كورنثوس ٢). ومن الجيد أن نفهم نحن أيضًا أنه كي تتحقق خطة اللّه، كان لا بد أن يتألم الرب يسوع، ويموت، وفي اليوم الثالث يقوم غالبًا قوة الموت. فحقًا، إن خطة اللّه تتضمَّن تحديات هائلة لكلِّ من يرغب في اتباع يسوع (متى ١٦: ٢٤-٢٦).

أساس جديد

إن الأساس الذي كان الرب يسوع سيبني عليه كنيسته (متى ١٦: ١٣، ١٦-١٨) يمثِّل مفهومًا يفوق أي صناعة بشرية أو أي تفكير بشري. وهذه الأمور وثيقة الصلة بالرب يسوع من عدة نواحٍ:

١. بصفته ابن الإنسان، الذي أُعلِن عنه في العديد من النبوات. فهو ذلك الشخص الذي سيموت ثم يقوم من بين الأموات.

٢. بصفته المسيح، الذي كان لا بد أن يموت ثم يقوم من بين الأموات. وكلا المصطلحين (المسيح والمسيا) يعبِّر عن كونه الممسوح من اللّه، في اللغة اليونانية واللغة العبرية لتلك الأيام.

٣. بصفته ابن اللّه الحي، الذي هو اللّه الذي لا يمكن أن يموت! وهكذا، فقد استطاع وحده أن يدخل إلى عالم الموت ويخرج منه سالمًا وغالبًا. مجدًا للرب!

قال يسوع أيضًا: «وَعَلَى هَذِهِ ٱلصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ ٱلْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (متى ١٦: ١٨). لدينا هنا إذن: ١) الأساس؛ ٢) البِنَاء؛ ٣) البَنَّاء.

علاوة على ذلك، ربط الرب هذا الإعلان بمفهوم التلمذة الحقيقية، كما نرى في الآية ٢٤. فعلى التلميذ أن: (١) ينكر نفسه؛ و(٢) يحمل صليبه؛ و(٣) يتبعه. وبهذا، قام الرب يسوع بإعداد المواد التي استخدمها، ولا يزال يستخدمها، لبناء كنيسته، بصفته البَنَّاء العظيم. وفي الوقت نفسه، ينبغي أن نكون لائقين بالسيد؛ أو بمعنى آخر، إن خطة اللّه المُحكمة، التي وُضِعت بفعل سيادته، لا تلغي مسؤولية الإنسان. فهذان الجانبان يسيران جنبًا إلى جنب في الكتاب المقدس. وكيفية توافقهما معًا هي أمر لا يعلمه كليًّا إلا اللّه، ولكننا نقبله بالإيمان.

أساس الاجتماع وما يطلبه الرب

إن إعلان الرب يسوع عن بناء كنيسته أعقبته الرواية المتعلقة بتجلِّي يسوع فوق جبل التجلي (متى ١٧). وما نراه في هذا المشهد يمدُّنا

بلمحة مذهلة عن ملكه الألفي الآتي، أي عن المجد الذي سيصاحب ذلك الحكم. لكن، كان ينبغي أولاً أن يتألم ابن الإنسان، ويموت، مسلَّمًا إلى أيدي الناس (متى ١٧: ٢٢-٢٣).

وهذا الموضوع المهم وثيق الصلة بما يليه، أي بالسؤال التالي الذي طرحه التلاميذ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ؟» (متى ١٨: ١). يتعارض سؤالهم هذا مع الاتضاع الذي أظهره الرب يسوع. ولذا اغتنم يسوع هذه الفرصة ليعلّم تلاميذه درسًا مهمًا بصورة عملية، فدعا طفلاً صغيراً وأقامه في وسطهم. كان هذا الطفل يجسِّد السمات الظاهرة في الرب يسوع، التي كان يشتهي أن يراها تنعكس في تلاميذه، سواء في ذلك الوقت، أو فينا نحن أيضًا اليوم. ولهذا قال لهم: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ ٱلأَوْلادِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ» (متى ١٨: ٣). وهذا مطلب هام من جميع أتباع الرب يسوع؛ ينبغي أن نتضع ونضع أنفسنا. ولا يمكننا أن نفعل ذلك إلا حينما نتعلّم من سيدنا، ونحمل نيره علينا، في طاعة وخضوع له (متى ١١: ٢٩-٣٠).

إن الدروس التي علّمها الرب يسوع في متى ١٨ وثيقة الصلة بموضوعنا عن أساس اجتماعنا، وما يطالب به الرب المؤمنين كي يجتمعوا باسمه. فإلى جانب ممارسة الطاعة المتضعة، ينبغي أن نتعلم كيف نحاسب أنفسنا (انظر متى ١٨: ٧-٩). والتحدي المستمر الذي يواجهنا عندما نجتمع باسم الرب وحوله هو أن نهتم بعضنا

ببعض، وبغير المؤمنين، مثلما يهتم الراعي بالخراف (متى ١٨: ١٠-١٤). وبهذا، سنسعى إلى تحقيق مصالح اللّه، لا مصالحنا نحن (متى ١٨: ١٥-٢٠). وأخيرًا، يجب أن نكون مستعدين دائمًا لمسامحة الآخرين الذين يسيئون إلينا (متى ١٨: ٢١-٣٥). باختصار، الأمور الأربعة التالية هي شروط أساسية للاجتماع باسم الرب: (١) الاتضاع، (٢) محاسبة النفس، (٣) اهتمام حقيقي بالقديسين وبغير المؤمنين أيضًا، (٤) مسامحة الآخرين. فإذا أغفلنا أو رفضنا ممارسة ولو واحد من هذه العناصر، لن نتمكّن من اختبار ما يعلّمه الرب قائلاً: «لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متى ١٨: ٢٠).

في هذه الآية الواحدة، نرى سبع نقاط يجب أن نراعيها ونأخذها بعين الاعتبار. ليست هذه الكلمات عسرة الفهم. وفي يومنا هذا أيضًا، يوجّهنا اللّه من خلال هذه الكلمات إلى أن نكرمه، ونعرف كيف يمكن أن نجتمع باسمه. دعونا نسرد هذه النقاط السبع، ونحاول فهم تعليم يسوع، مصلّين وطالبين معونته ومعونة الروح القدس حتى نستطيع أن نطبق تعاليمه هذه بصورة عمليّة:

١. "**حَيْثُمَا**": هو يقودنا إلى موضع اجتماع.

٢. "**اثْنَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ**": هذا هو الحد الأدنى من العدد اللازم من المؤمنين.

٣. **"ٱجْتَمَعَ"**: يشير إلى عمل الروح القدس، الذي يجذب المؤمنين، ويوجههم نحو المركز الإلهي.

٤. **"بِٱسْمِي"**: وهو ما يعني ضمنًا الإقرار بسلطان شخص المسيح، وإكرامه.

٥. **"فَهُنَاكَ"**: تعني أن نضع هذه التوجيهات قيد التطبيق والتنفيذ عن طريق السماح للروح القدس بأن يقودنا؛

٦. **"أَكُونُ"**: توحي بالقدرة على التمتع بحضور الرب يسوع.

٧. **"فِي وَسْطِهِمْ"**: معناه أن نقرَّ بالرب يسوع، ونخضع له بصفته المركز الحقيقي لاجتماعنا.

لذا دعونا نلخص هذه النقاط كالتالي: (١) موضع إلهي، (٢) عدد إلهي، (٣) اجتماع إلهي، (٤) سلطان إلهي، (٥) حضور إلهي، (٦) شخص إلهي (٧) مركز إلهي. ليتنا نقبل هذه التوجيهات التي قدمها لنا مخلصنا وربنا، ببساطة الإيمان، ونمارسها!

لا يبحث الرب عن ممارسة رسمية وجافة لهذه النقاط، بل عن ممارسة نابعة من رغبة صادقة من القلب. تأمل في النموذج الذي قدَّمه إشعياء النبي حين قال:«فَفِي طَرِيقِ أَحْكَامِكَ يَارَبُّ ٱنْتَظَرْنَاكَ. إِلَى ٱسْمِكَ وَإِلَى ذِكْرِكَ شَهْوَةُ ٱلنَّفْسِ» (إشعياء ٢٦: ٨). فمن خلال إطاعة الرب، والاتكال الحقيقي عليه، وبمعونة الروح القدس، سنكون قادرين على التمتُّع بحضوره كما وعدنا.

في المجتمع اليهودي، كان الحد الأدنى من الأشخاص اللازم لعقد مجمع هو عشرة رجال، في حين كانت تعليمات الرب لتلاميذه، سواء كانوا من خلفية يهودية أو غير يهودية، بخصوص الحد الأدنى من التلاميذ، هي اثنان أو ثلاثة من التلاميذ الحقيقيين. (من الجيد بالتأكيد أن يكون هناك المزيد!). وهذا الحد الأدنى قد يعني أخًا واحدًا وأختًا واحدة، كما يحدث عندما يجتمع زوجان مسيحيان معًا لعبادة الرب. أو ربما يعني ذلك أخًا وأختًا، أي أخوين، يمثلان الحد الأدنى من العدد الذي تسمح به كلمة اللهّ. ومع أن هذا الاجتماع قد يحدث في منزل خاص، فإنه شهادة علنية عن إكرام ربنا يسوع، الذي نراه «مُكَلَّلاً بِٱلْمَجْدِ وَٱلْكَرَامَةِ» (عبرانيين ٢: ٩). وحتى في هذا النوع من الاجتماعات، يجب احترام تعليمات اللهّ، بما فيها ما كتبه الرسول عن صمت الأخوات. هذا لا يعني أن وجود الأخوات هو مجرد وجود سلبي؛ بل على النقيض، هؤلاء الأخوات يشاركن روحيًّا بقلبهن، ويشتركن في الترنيم، ويقلن "آمين" بعد الصلاة، لكنهن لا يشتركن في الحديث العلني (١كورنثوس ١٤: ٣٤-٣٥). ويُطلَب من كل أخ أو أخت حاضر في هذا الاجتماع أن يُظهِر سلوكًا سليمًا ولائقًا، لأنهم مجتمعون باسم الرب.

إننا نميل أحيانًا إلى تعقيد الأمور، لكن الرب ينظر إلى القلب (اقرأ ١صموئيل ١٦: ٧). فهو يريد أن نمارس هذه التعليمات ببساطة الإيمان، وفي طاعة لكلمته، وبمحبة له ولشعبه. كُتِبت العديد من المقالات والدراسات عن متى ١٨: ٢٠، حيث تشير هذه الآية إلى الامتيازات

العظيمة المتصلة بهذا الاجتماع، بالإضافة إلى مسؤوليتنا عن تنفيذ تعاليم الرب. وينبغي تسوية أي خلافات بحسب ما علّمه الرب في متى ١٨: ١٥-٢٠. لكن، دعونا لا ننسى أن الآب يطلب ساجدين، وأن الذين يسجدون له يجب أن يفعلوا ذلك بالروح والحق، أي بقيادة الروح القدس، وفي خضوع له ولكلمة اللّه (انظر يوحنا ٤: ٢٣-٢٤). إن معنى كلمة "بالروح" في يوحنا ٤ هو أن تكون أرواحنا متناغمة مع الروح القدس، بينما تعني كلمة "بالحق" التوافق العملي مع حق اللّه المعلن. ليتنا نستجيب لرغبة اللّه هذه عندما نجتمع حوله، ربما فقط مع اثنين أو ثلاثة، باسمه ولأجل اسمه.

يُحَدِّثنا متى ١٨: ٢٠ عن اجتماعنا معًا، أو عن انقيادنا إلى الاجتماع معًا، وهو ما يشير بصورة محددة إلى عمل الروح القدس، الذي يُسَرُّ دائمًا بأن يعطي الرب يسوع مكانته اللائقة. إن روح اللّه يسكن في جميع المؤمنين الحقيقيين (اقرأ يوحنا ١٤-١٦). وهو يعيننا على أن نعطي يسوع مكانته اللائقة، حتى وإن كان الرب مرفوضًا أو مهانًا على الأرض. فإن الخضوع له ضروري حتى يتسنى لنا أن نقرب إليه ثمار شفاهنا وقلوبنا.

أروع كيان في الوجود

يتسابق البشر في الالتحاق بأعرق المؤسسات والهيئات في العالم ويفتخرون بانتماءاتهم إلى هذه الدول أو تلك الاكاديميات أو النقابات.. الخ.

على أن أروع وأغلى وأبقي كيان في العلم هو بلا شك «الكنيسة»! جماعة المؤمنين الحقيقيين بالرب يسوع المسيح في كل مكان وزمان منذ يوم تأسيسها يوم الخمسين (أعمال ٢) وحتى الاختطاف الوشيك (١كو١٥؛ ١ تس٤).

إن الكنيسة هي عروس المسيح، بل وهي جسده وهو الرأس الممجد في السماء... فهل هناك امتياز أروع من ذلك؟

القارئ العزيز... هل تشتاق إلى الارتباط بهذا الكيان فعلاً لا شكلاً مضمونًا لا شعارًا؟ تعال للمسيح الآن بالتوبة والإيمان فتنال منه غفرانًا لخطاياك ونصيبًا مع المقدسين وتصير حجرًا حيًا في أروع بناء على الاطلاق في كل التاريخ: «كنيسة اللّه الحي».

ف.ب. ماير

إن كانت أيام داود وسليمان تشبّه بالربيع والصيف في تاريخ مملكة اسرائيل فإن العصر الذي نتحدث عنه يبدأ في أواخر الخريف. ذلك لأن تأثير النهضة الروحية التي قام بها حزقيا وإشعياء والتي استطاعت أن تصد تيار التسفل والانحطاط وقتيًا، وسرعان ما زال وعبر، بل إن الاصلاحات العظيمة التي قام بها يوشيا الملك الصالح والتي أثرت في الشعب في مظاهرهم أكثر مما أثرت في قلوبهم. لم تفلح في أن تحول دون القصاص المحتم.

سُبيت الأسباط الشمالية إلى سهول ما بين النهرين، التي نشأ منها الآباء والأجداد في فجر التاريخ ولم تتعظ مملكة يهوذا مما حل بأختها اسرائيل، بل سرعان ما انحدرت إلى نفس الطريق، لكي يُقضى عليها بنفس القصاص. فالملك والحاشية، الرؤساء والشعب، الأنبياء

والكهنة، سرت اليهم عدوى الرذائل التي من أجلها طرد الكنعانيون من أرض الموعد منذ عدة أجيال.

حَفِل كل جيل بغابة كثيفة من الأشجار الخضراء التي مارس الشعب تحت ظلالها الفرائض الوثنية البغيضة وعبادة الطبيعة القبيحة. وامتلأت كل أرجاء البلاد بالهياكل التي شيدت لعبادة البعل وعشتاروث وكل جند السماء، كما امتلأت بالأوثان الداعرة. وكان كهنة هذه العبادات الرجسة يغدون ويروحون في المدن بملابسهم القاتمة بحالة منافية لتلك التي كان يبدو فيها كهنة الرب بملابسهم الناصعة البياض. وقد علّموا الشعب أن يعتبروا الرذيلة جزءًا من العبادة وان يغشوا البيوت المكرسة للدعارة. وتفشت كل أنواع الشر دون مقاومة فالمساكين اُغتصبت أموالهم، والأبرياء اُتهِموا ظلمًا وعدوانًا، والأشرار كمنوا لإلقاء القبض على غيرهم. وازداد الجو فسادًا، والأرض رجسًا، بسبب انتشار السرقة والقتل، والزنى والعبادة الوثنية (ص٢: ٢٠، ٢٧، ٣٤؛ ٥: ٧، ٨، ٢٦؛٩: ٢).

على أن هذه الشرور تركزت بنوع أخص في اورشليم، ففي شوارع هذه المدينة المقدسة تعلم البنون بأن يحتطبوا حطبًا، أما الآباء فكانوا يشعلون النيران، والنساء يصنعن كعكًا لعشاروث "ملكة السماء" ويسكبن سكائب لآلهة أخرى.

والهيكل، الحافل بذكريات مقدسة كثيرة صار مركزًا لعبادة البعل، وتدنست دوره بالأصنام البغيضة، وصار فناؤه الخارجي مقرًا للرجال

الأشرار والنساء الداعرات. وكان يبدو كأن ملك سدوم قد احتل بيت ملكي صادق القديم وطرده منه.

وفي وادي ابن هنوم - أسفل سور الهيكل - كانت تشاهد باستمرار مناظر تُذكر بأظلم عهود الوثنية في قسوتها ووحشتها. في هذا الوادي توجد "توفة" (ومعناها طبل) التي اُقتُبس اسمها من الطبول التي كانت تدق لتغلب أصواتها على صراخ الأطفال الذين كان يقذف بهم في النيران. وياله من تناقض غريب، فقد كان القساة القلوب، الذين يتمسكون بالشكليات، يصرخون قائلين "هيكل الرب" وفي أسفل الهيكل كانت تمثل هذه المناظر الشيطانية. ليتها كانت تلك هي الأيام الأخيرة في تاريخ العالم حين اقترنت العبادة الحقيقية بالتصريح الرسمي بالرذيلة وعبادة الشيطان.

وفي مدينة شريرة عاتبة كهذه، أشبه ما تكون بسدوم، كان ينبغي أن يُسمع صوت الله، ينبغي أن يُنذر ديان كل الأرض أولئك الأشرار بقضاء معين لا يمكن أن ينجوا منه إلا بالتوبة العاجلة، ينبغي للراعي الصالح أن يفتش عن الخراف الضالة كان الاعتقاد بعدم وجود مثل هذه الخطايا التي عطلت القصد من اختياره لإسرائيل وتعذيبه الطويل لهم، وهددت بالقضاء عليهم كشعب.

وان كان لابد لله من أن يتكلم فينبغي أن يكون على شفاه انسان كرس له تكريسًا كاملاً، لأنه إن رن صوته مباشرة في أذني انسان خاطئ فإنه إما أن يشله بسبب الخوف والفزع، أو يبدو غامضًا

كأصوات الرعد، لذلك تمشى الروح القدس في العالم في كل العصور باحثًا عن الشفاه المستعدة للنفوس المختارة ليتحدث بها إلى شعبه. وهو اليوم يبحث عن مثل هذه النفوس، فالبشر لا يزالون حلقة الاتصال بينه وبين البشر، والروح القدس يردد إلينا القول الذي وجهه إلى حزقيال «فَاسْمَعِ الْكَلِمَةَ مِنْ فَمِي وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ قِبَلِي» (حز٣: ١٧).

وفي دعوة إرميا نستطيع أن نتبين نوع الإنسان الذي يختاره اللّه كواسطة لنقل كلامه، وإذ يتبين لنا ذلك فإننا نعجب أشد العجب، حين يتضح لنا أن الكنز السماوي يودع في مجرد أوان خزفية بسيطة. لم يقع الاختيار لنقل كلمة الرب إلى ذلك الجيل الفاسد على فم شخص في مدينة أورشليم العظيمة، بل في قرية عناثوث الحقيرة، وهي تبعد نحو ثلاثة أميال عن أورشليم شمالاً، ولا على فم أحد الشيوخ، بل على فم شاب يافع، ولا على فم أحد الأشراف والأمراء، بل على فم احد أبناء كاهن مجهول، ولا على فم أحد الأبطال كإيليا، أو الفصحاء كإشعياء، أو المتعمقين في الروحانيات كحزقيال، بل على فم شخص كان جبانًا ومترددًا، شاعرًا بالضعف، ويتوق إلى العطف والمعونة والمحبة التي لم يجدها قط.

لا يمكن أن تكون مجرد النظرة السطحية كافية لاكتشاف الصفات الخاصة التي دعت لوقوع الاختيار الإلهي على ارميا.

ولكن لا غرابة في ذلك، فإن الأواني التي اختيرت لإتمام المقاصد الإلهية في كل العصور التي لم تكن كما لو تُرك الاختيار للإنسان، إذ أن اللّه

قد اختار دوامًا «جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ، لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ» (١كو١: ٢٨، ٢٩) قد تكون عشيرتك هي الذلى في منسى وأنت الأصغر في بيت أبيك (قض٦: ١٥) ولست إلا مجرد رغيف خبز شعير (قض٧: ١٣) ومع ذلك فإن كنت في يد اللّه صنع بك خلاصًا عجيبًا.

على انه كانت هنالك عوامل كثيرة تدعو أن يغض اللّه الطرف عن ارميا:

١ - كان شابًا يافعًا: لا ندري على وجه التحقيق مقدار حداثة سنه، ولكنه على أي حال كان صغيرًا بإزاء الدعوة الإلهية، فرفضها قائلا «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ». لاشك في أنه كولد كان ينعم بمميزات خاصة، فإنه خرج من عشيرة كهنوتية، ولعل أباه حلقيا كان هو رئيس الكهنة الذي اكتشف - أثناء تأدية الخدمة بالهيكل - الدرج الذي اتضح أنه صورة من سفر الشريعة، والذي أدى إلى ذلك الإصلاح العظيم الذي قام به يوشيا، وعمه شلوم كان زوج خلدة النبية. التي كانت لا تزال محتفظة بشعلة الإيمان حتى في تلك الأيام الحالكة الظلام، والأرجح أن شافان وباروخ وحنمئيل كانوا رفقاء صباه وكّونوا بعد ذلك جماعة متحدة صغيرة انعشت أقدس تقاليد الحياة الوطنية، ومع ذلك فقد كان إرميا لا يزال ولدًا.

إن اللهّ طالما اختار الأحداث للمراكز الخطيرة. اختار صموئيل وتيموثاوس، يوسف وداود، دانيال ويوحنا المعمدان. في كل تاريخ الكنيسة تأمل الشبان مليًا في هذه الحقيقة، وقوّى فيهم الرجاء واثقين أنه إن كانت حداثة السن لم تعطل ارميا عن الخدمة فإنها كذلك لن تعطلهم.

على أن الأمر الوحيد الذي ينبغي أن نتأكد منه هو أن اللهّ قد دعاك حقيقة للخدمة، وهذا يمكن التأكيد منه بعد تأمل دقيق جدًا. فإن النفس أولاً تحس بشعور قوي داخلي وهذا لا يتوفر غالبًا إلا في أقدس الساعات، على أنه ليس بعيدًا فطالما فاض في النفس بقوته.

والعلامة الأخرى هي أن النفس تجد سلسلة من الحوادث قد رتبتها العناية الإلهية تتبين بها أن كل الأبواب قد أُغلقت إلا الباب الذي يؤدي إلى الخدمة.

وهنالك علامة ثالثة هي توفر الاستعداد الطبيعي، اتحاد الرأي بين الأصدقاء والمشيرين، توالي صوت الروح القدس بواسطة الكلمة.

٢- كان بطبيعته جبانًا ومرهف الإحساس: كان بطبيعته رقيق الإحساس جدًا كأنه قد صِيغ في قالب خاص لا يؤهله للنضال ضد مخاطر وصعوبات جيله، إنه يذكرنا بإحدى قواقع البحار التي تعودت أن تعيش داخل أصدافها ولكنها ألقي بها فجأة بين الصخور المدببة بعد أن نزعت عنها هذه الأهداف. كانت شكواه المرة التي انسابت من بين شفتيه فيما بعد هي أن أمه قد ولدته في عالم مليء بالنزاع والخصام (ص١٥: ١٠). ولقد كان في وعد الرب له بأن يجعله «مَدِينَةً حَصِينَةً

وَعَمُــودَ حَدِيــدٍ وَأَسْــوَارَ نُحَــاسٍ عَلَــى كُــلِّ الأَرْضِ» (أر١: ١٨) إشــارة إلى طبيعته الجبانة.

كثيرون هـم الـذين لهـم هـذه الطبيعـة، لهـم عواطـف النسـاء وأعصـاب الغــزال، يفضــلون النســيم العليــل علــى العواطــف القويــة الــتي هــي المحــك لقــوة احتمــال الإنســان، يكفــيهم أن يركضــوا مــع المشــاة، دون أن تكــون لهــم رغبــة في مبــاراة الخيــل، يحبــون أرض الســلام الــتي يســكنون فيها آمنين، ولا يجسرون على اجتياز كبرياء الأردن (ص١٢: ٥).

ورغــم كــل ذلــك فــإن أمثــال هــؤلاء يســتطيعون – كإرميــا – أن يمثلــوا دور البطولــة علــى مســرح العــالم لــو أنهــم ســمعــوا للّه أن يبــدل ضـعـفهم الطبيعــي بقوتــه الحديديــة، ان قوتــه لا تُكمَــل إلا في الضــعف، ولعــديم القوة يكثر شدة.

سـعيدة هــي تلــك الــنفس الــتي وهــي تحــس بعجزهــا التــام تســتطيع أن ترفع أبصــارها إلى الأعــالي وتقــول مــع إرميــا «يَــا رَبُّ، عِــزِّي وَحِصْــنِي وَمَلْجَــإِي فِــي يَــوْمِ الضِّــيقِ، » (آر١٦: ١٩) أو مــع ميخــا الــذي قــال قبــل ذلــك بوقــت طويــل «أَنَــا مَــلآنٌ قُــوَّةَ رُوحِ الــرَّبِّ وَحَقًّــا وَبَأْسًــا، لأُخَبِّــرَ يَعْقُــوبَ بِذَنْبِــهِ وَإِسْرَائِيلَ بِخَطِيَّتِهِ.» (مي٣: ٨).

٣- وأحجــم عــن النــير الــذي دُعــي لتحملــه: كــان يفضــل أن تكــون رســالته رســالة الرحمــة، رحمــة اللّه الــتي لا حــد لهــا، رحمتــه في عطفهــا وأشــفاقها ورقتهــا. في الاصــحاحات الأولى، حيــث يُحــث الشــعب علــى العــودة إلى اللّه، نجــد عذوبــة في صــوته ورقــة في كلماتــه، الأمــر الــذي يبــين

اتجـاه قلبـه، وحينمـا نتأمـل في اشـاراته للمنـاظر الطبيعيـة نتبـين أن أعـذبها يشـير إلى محبـة الله للخطـاة التـائبين، فإنـه يتحـدث عـن رحمـة الله "كينبـوع الميـاه الحيـة" بعكـس الميـاه الآسـنة الـتي تحتويهـا الآبـار المشـققة (ص٢: ١٣) أو كـأمواج المحـيط يحجزهـا شـاطئ الرمـال الناعمـة، إنهـا كمحبـة الـزوج المتدفقـة الـتي لـن تسـتطيع أن تنسـى يـوم خطبـة زوجته أثناء عدم أمانتها (ص٢: ٢).

أمـا أن تُعهـد إليـه رسـالة الدينونـة، ويعلـن يـوم البليـة، ويواجـه كـل واحـد من أهله وأقربائه، الأنبيـاء والكهنـة، بخطيتـه الـتي تـدنس بهـا، الأمـر الـذي سـبب غضـبهم عليـه، فهـذه هـي المهمـة الـتي مـا كـان يـود اختيارهـا مطلقًـا، «أَمَّـا أَنَـا فَلَـمْ أَعْتَـزِلْ عَـنْ أَنْ أَكُـونَ رَاعِيًـا وَرَاءَكَ، وَلاَ اشْـتَهَيْتُ يَـوْمَ الْبَلِيَّةِ. أَنْتَ عَرَفْتَ» (ص١٧: ١٦).

٤-وكان واثقًا من عجزه عن الكلام: كـان لسـان حالـه يصـرخ مـع موسـى «أَيُّهَـا السَّـيِّدُ، لَسْـتُ أَنَـا صَـاحِبَ كَـلاَمٍ مُنْـذُ أَمْـسِ وَلاَ أَوَّلِ مِـنْ أَمْـسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَـلْ أَنَـا ثَقِيـلُ الْفَـمِ وَاللِّسَـانِ». أو مـع إشـعياء «وَيْـلٌ لِـي إِنِّـي هَلَكْـتُ، لأَنِّـي إِنْسَـانٌ نَجِـسُ الشَّـفَتَيْنِ، وَأَنَـا سَـاكِنٌ بَـيْنَ شَـعْبٍ نَجِـسِ الشَّـفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَـيَّ قَـدْ رَأَتَـا الْمَلِـكَ رَبَّ الْجُنُـودِ» أو مـع بـولس «وَكَلاَمِـي وَكِرَازَتِـي لَـمْ يَكُونَـا بِكَـلاَمِ الْحِكْمَـةِ الإِنْسَـانِيَّةِ الْمُقْنِـعِ، بَـلْ بِبُرْهَـانِ الـرُّوحِ وَالْقُـوَّةِ» (١كـو٢: ٤). «فَقُلْـتُ: آهِ، يَـا سَـيِّدُ الـرَّبُّ، إِنِّـي لاَ أَعْـرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ» (ص١: ٦).

إن أقوى المتكلمين في الشئون الروحية هم في أغلب الأحيان أقل الأشخاص فصاحة، لأنه إن توفرت الفصاحة أي القوة التي تؤثر على عقول الآخرين، كان هنالك خطر شديد إذ يتكل الخادم عليها، ويعزو كل النتائج لقوتها السحرية. اللّه لا يمكن أن يعطي مجده لآخر (أش٤٢: ٨)، ولا يشرك الإنسان في سبحه، ولا يسمح بأن يُعرض خدامه لتجربة الوثوق في حكمتهم، أو الاتكال على قدرتهم ينبغي أن تكون كل الأشياء منه، وبه، وله، لكي يكون له المجد إلى الأبد.

إذن فلا تيأس بسبب ما يبدو في حياتك من نقائص، فإنها لن تحول دون أن تسمع صوت اللّه، بالرغم من وجودها فإن كلمة الرب لابد أن تأتيك، ليس لأجل خاطرك فقط بل أيضًا لأجل الذين يرسلك اللّه اليهم وكل ما يطلبه اللّه منك هو تكريس حياتك لخدمته تكريسًا كاملاً، والاستعداد للقيام بأية مهمة يرسلك إليها، إن توفر ذلك لديك أُعطيت كل شيء آخر، فإنه يسكن خوفك «لا تخف»، ويؤكد لك رفقته «أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ» (ص١: ٨)، ويعدك بما تحتاج إليه «لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ» (ع٨، ٩).

لا ندري على وجه التحقيق كيف كانت كلمة الرب إلى إرميا هل بصوت مسموع كما كان الحال مع صموئيل؟ أو في مخدع نفسه الداخلي؟ على أنها حينما أتته عرفها. وحينما تأتينا نحن أيضًا نعرفها. من لنا بأذن مطهرة لقلب مخلص مطيع!!

يوحنا داربي

«لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ» (كو٣: ٣)

إن الإنسان الطبيعي لا يرضى بقداسة اللّه ولا حتى يقبل محبته. لذلك فاللّه أوجد شيئاً جديداً كمصدر للحياة، ونزع الخطية بصليب ابنه. فالرب بعد أن مات من أجل الخطية، جلس في يمين الآب منتصراً على كل شيء وأرسل الروح القدس الموعود به حتى نتمكن من السير أمامه بقوته وياله من مركز حصلت عليه بعد ما دينت الخطية فلا أدنى إحساس بها إذ الرب أزالها وغسّلنا من خطايانا بدمه وهو لا يُحضرنا إلى الآب حاملين ولو خطية واحدة فكلها تم فيها القول القوى القديم «إن كانت كالقرمز تبيض كالثلج». فلقد «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب». وهكذا حلّ المشكلة بتمامها وفي نفس الوقت يُعطي الخاطئ التائب قوة حتى تكون له خُطوة الدخول والوجود في حضرة اللّه. وحينما أعرف أن المسيح جالس في يمين الآب

وليس فقط كسابق لنا بل أيضاً هو حياتي ذاتها فيكون لي اليقين بالبر الإلهي وبمحبته والضمير المُكملّ ظاهراً في الحياة .

إن الإنسان الطبيعي لا يستطيع أن يكون في حضرة اللّه بينما عليه خطية. فهو من الحماقة التفكير في ذلك وعين الجنون حتى للمحاولة في ذلك. فخطية واحدة غير مغفورة لا تهيئ لك قبولاً في حضرته بينما دم المسيح يُطهّر من كل خطية؛ حتى تتمتع النفس بالسعادة في حضرة اللّه وتفرح فيه. والرب نفسه المُمجَّد جالس فوق جميع السموات أرسل لنا المُعزّي ليمنحنا قوة الشركة مع شخصه الكريم .

تأمل عزيزي القارئ المكان الرفيع الذي أخذه واحد من المفديين وهو هنا على الأرض. والرب دعا تلاميذه «أخوتي» ولكن ليس إلا بعد قيامته. كما وأنه لم يقل لهم «سلام لكم» قبل ذلك الحين. فيالها من نعمة إذ لنا اشتراك معه في حقوقه إذ لنا عربون ميراثنا ولنا محبة اللّه التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس، فيالها من امتيازات مباركة فاللّه أبونا ومحبته لابنه أجزلها لنا.

«لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ»

(مت ١٨: ٢٠)

الاجتماع إلى اسم الرب!

في هذه الآية الذهبية نجد سبعة حقائق إلهية كاملة عن اجتماعاتنا الكنسية إلى اسم الرب يسوع له المجد:

* لأنه «حيثما»: المكان الإلهي (أي مكان يتفق عليه يصلح).

* اجتمع: الجمع الإلهي (في الأصل جمع أي بالروح القدس).

* اجتمع: التوقيت الإلهي (الاجتماع له موعد متفق عليه مسبقًا).

* اثنان أو ثلاثة: العدد الإلهي (اثنان شهادة كافية وثلاثة شهادة كاملة).

* إلى (نحو) اسمي: الغرض الإلهي (شخص الرب يسوع).

* فهناك أكون: الحضور الإلهي (المتميز للمسيح كرأس الجسد).

* في وسطهم: المركز الإلهي (في الوسط).

* ما أروع بناء الرب لكنيسته! إنه البناء الأروع على الاطلاق!
* الذين يشكلون كنيسة الله الحي؛ هم المؤمنون الحقيقيون وحدهم!
* «أبني كنيستي»... ويقينًا ما يبنيه المسيح لا يفشل ابدًا!
* الكنيسة كائن حي «ينمو»؛ وكأعضاء جسد المسيح «تنمو معًا»!
* ينبغي للعبادة في اجتماعاتنا الكنسية أن تكون في نسق روحي منسجم تمامًا!
* ليكن غرض اجتماعاتنا حول الرب يسوع هو «البنيان».
* عند الفشل نلجأ إلى الرب وننظر إلى اخوتنا بعين الرب ونعيش بالمبادئ الكتابية.